دور الفضائيات العربية في تعزيز/تقليص استخدام اللغة العربية الفصحى لدى الشباب

للدكتورة رحيمة عيساني
أستاذ مساعد بكلية الاتصال،
جامعة الشارقة

مقدمة:

في دراسة لاتحاد الإذاعات العربية صدرت سنة(1998) توصلت نتائجها إلى أن البث التلفزيوني الفضائي المباشر قد أحدث ظروفا جديدة يسرت تدريجيا اتساع الحقل الاجتماعي للمشاهدة المتعددة وذلك بواسطة الهوائيات المقعرة التي تزايد توظيفها في العديد من الأقطار العربية، وقد تبين من الدراسة أن مدة امتلاك الهوائي المقعر حديثة العهد في أغلب الحالات تتراوح بين أربع وخمس سنوات بالنسبة لـ(89%) من العينة الإماراتية، (65%)بالنسبة للعينة المصرية، و(62%) بالنسبة للعينة التونسية، و(48%)بالنسبة للعينة الأردنية، وذلك وقت إجراء الدراسة[1].

وتعيد الدراسات(في هذا المجال)أسباب الإقبال المتأخر نسبيا على البث المباشر في الأقطار العربية(يعود أغلبه إلى منتصف التسعينيات من القرن المنصرم) إلى موقف السلطة القطرية الذي اتصف غالبا بالتردد تخوفا من انعكاسات الفضاء المفتوح إعلاميا وثقافيا من جهة، والمحافظة على احتكار البث التلفزيوني المحلي من جهة أخرى. لذلك لوحظ أن انخراط العديد من الدول العربية في نظام الاتصال عبر الأقمار الصناعية متأخر مقارنة بالدول الأجنبية[2]. فقد انطلقت الفضائية المصرية في بث برامجها في(12ديسمبر 1990م) كأول قناة فضائية عربية حكومية منتظمة الإرسال، فيما انطلقت قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط(mbc) كأول محطة فضائية غير حكومية تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية من أوربا(لندن) في(18 سبتمبر 19991م)، وقد شرعت كل من قناة أبو ظبي ودبي والقناة السابعة (7)التونسية الفضائية في بث برامجها عبر الأقمار الصناعية ابتداء من سنة(1992م). وتلتهم قنوات عربية حكومية وشبه خاصة وخاصة بعد ذلك، لتصل الآن إلى ما يربو عن الـ(360) قناة ناطقة بالعربية والإنجليزية وحتى بعض اللهجات المحلية في بعض الأقطار العربية.

أما في الجزائر فقد أشارت الدراسات التي أجريت في الصدد إلى أن ظاهرة انتشار الهوائيات المقعرة في الجزائر العاصمة بدأت بشكل ملفت للانتباه مع بداية سنة(1990م)، وأن نسبة الإقبال على القنوات الأجنبية كانت في تزايد مستمر عكس المشاهدة للقناة المحلية التي تضاءلت مساحة مشاهدتها تدريجيا حتى تكاد تنعدم في بعض الحالات وعند بعض العيينات[3]، وبالمثل أشارت الدراسات التي أجريت في بعض الأقطار العربية إلى أن الرصيد الزمني المخصص للمشاهدة قد عكس تحولات كبرى تجسدت في انخفاض معتبر لحجم مشاهدة القنوات التلفزيونية المحلية مقابل ارتفاع واضح لحجم مشاهدة القنوات الفضائية غير المحلية سواء العربية منها أوالأجنبية، ويتضاءل التفاعل مع المضامين المحلية كلما زاد حجم المشاهدة للفضائيات الأجنبية.

إن بداية التحول في بنية سلوك المشاهدة يتضح بالخصوص من خلال تفاعل المشاهدين مع أصناف القنوات والبرامج العربية والأجنبية على السواء مقارنة بتفاعلهم مع البرامج الوطنية(المحلية)، وقد أظهرت الدراسات تفتح العينات المستجوبة على القنوات الفضائية الخاصة كقناة(MBC)والجزيرة الإخبارية وبدرجات أقل على القنوات الحكومية كأبوظبي ودبي والفضائية المصرية. وبالإضافة إلى تفتح الجمهور على الفضائيات العربية فهناك تفتح كبير كذلك على الفضائيات الأجنبية التي تستهوي قرابة نصف المستجوبين في الإمارات

والأردن والكويت وأغلبية المستجوبين في تونس والجزائر. كما أن معدل الرصيد الزمني للمشاهدة اليومية لهذه القنوات يتعدى الساعتين في كثير من الحالات.

وقد أدى انتشار القنوات الفضائية وتعددها إلى نشأة اهتمامات خاصة ومحددة لدى جمهور المشاهدين، وأصبح مطلوبا من القائمين على المنتج الإعلامي الفضائي محاولة التعبير عن هذه الاهتمامات، وتلبية الاشباعات المترتبة عن ذلك، والاستجابة لمتطلبات هذه الجماهير.وبرزت الحاجة إلى بعث قنوات متخصصة من حيث المحتوى وطبيعة الخطاب الإعلامي لتلبية الاحتياجات الذاتية للمشاهد. وقد مكنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من تكريس ظاهرة الفضائيات المتخصصة، في سباق محموم نحو الاهتمام بتقديم رسائل إعلامية تراعي أذواقا مختلفة من الشغف الجماهيري بالكتب والمطالعة، أو الأسفار والسياحة والعقار، أو الفن والطرب والغناء، أو الفيلم التسجيلي والوثائقي والسينمائي والمسلسل التلفزيوني الطويل منه والقصير، القديم منه والحديث، أو الأخبار والوقائع والأحداث اليومية على مدار الساعة، أو الفنون الرياضية والترويحية،...

ولئن عملت هذه القنوات على تدارك النقص الذي تعانيه الفضائيات العامة، وأوجدت مشاهدا يتمتع بثقافة عالية في مجالات معرفية متعددة، وحاول بعضها تكريس مظاهر المنافسة المحترفة من أجل إعلام عربي مغاير لما كان سائدا في عهد القناة الواحدة والوحيدة. إلا أنه أخذ على هذه الظاهرة(القنوات المتخصصة) القضاء على شعور الفرد المشاهد بالانتماء على مجموعاته الاجتماعية(أسرة كانت، أوجماعة أصدقاء ورفاق، أو جماعات مرجعية أخرى) الذي كانت تنميه باستمرار برامج القناة العامة التي يلتف حولها الأفراد في عمليات حوارية ومن خلال كتل متلاحمة من أجل بناء أسري متكامل، وجماعات مجتمعية تتناقل فيما بينها الموروثات الاجتماعية والقيم والعادات والتقاليد والأعراف. كذا يؤخذ عليها تكريسها لظاهرة مافتئت تتنامى مع تقاليد المشاهدة للقنوات التلفزيونية بصفة عامة؛ ظاهرة الفردانية والانعزال عن الحياة الاجتماعية بمختلف فئاتهم ومستوياتهم التعليمية، والاهتمام بتلبية الحاجات الذاتية، والتمحور حول الأنا.

ومع ذلك تبقى هذه القنوات انجازا إعلاميا يستحق التشجيع على مزيد من الاحترافية، والعمل المتواصل من أجل الاهتمام أكثر بتكريس تقاليد جديدة ومحترفة في الإعلام العربي الفضائي، فبعض الفضائيات المتخصصة قد أوجدت(على ما يؤخذ عليها من تقليدية وضعف في المحتوى والشكل) مشاهدا ناضجا وواعيا وملما بمجريات الأمور والأحداث، ومتواجدا في مجتمعه الكوني، يمتلك ثقافة واسعة حول أركان القرية الكونية وشعوبها ومناطقها وأحداثها ووقائعها وأمالها وآلامها اليومية، وأصبح له زاد معرفي ولغوي كبير يستطيع أن يمتلك به ناصية اللغة الأم(العربية) ولغات أخرى.

وهو المنطلق المعرفي والمنهجي الذي تراعيه هذه الدراسة في محاولات تأسيسية لبناء تنظيرات علمية– تستند إلى الميدان ومكوناته من الأفراد المشاهدين–حول عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات، واتجاهات الشباب (وإن اقتصرت الدراسة على بعض من الشباب الجزائري فقط) نحوها مضمونا إعلاميا وتوعويا في مجال تعزيز استخدام اللغة العربية في حياتهم اليومية، أو تقليص استخدامها.

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

(أ)إشكالية الدراسة: حملت تكنولوجيا الاتصال الحديثة بخصائصها من التفاعلية والتدويل والانتشار إلى جمهور وسائل الإعلام في كل الكرة الأرضية عديداً من الإيجابيات، التي أتاحت له الزيادة في الاعتماد على هذه الوسائل لتلقي المعلومات والأفكار والاتجاهات والرؤى، وكذا مزيداً من الاعتماد عليها في صياغة قراراته المصيرية حول حياته الشخصية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وكان للسماوات المفتوحة بفضل آلاف الفضائيات المتنوعة الدور الكبير في زيادة فرص الاقتناء والاختيار للمشاهد بين المحتويات المعروضة مما سهل عملية الوصول إلى المعلومات بالسرعة الفائقة والمطلوبة، وفتح المجال للاطلاع على الأخبار والأحداث أول بأول وحين وقوعها، وأتاح للجمهور منافذ جديدة للاحتكاك بالشعوب والثقافات الأخرى.

ومع ما يثار من جدل حول الآثار السلبية التي أحدثتها هذه الفضائيات على جماهيرها كالسلبية، وتفتيت العلاقات الأسرية والاجتماعية، وتغيير القيم السائدة بقيم بديلة وأجنبية في المجتمعات ذات الخصوصيات الثقافية، وزيادة ظواهر العنف والإجرام والفساد الاجتماعي خاصة لدى فئة الشباب. إلا أن ما يقال عن الإيجابيات التي وفرتها برامج الفضائيات هو المظهر الذي يكاد يسيطر على الآثار التي أحدثتها القنوات الفضائية على الجماهير العريضة خاصة في البلدان النامية.

ولئن كانت بعض الفضائيات العربية قد عملت على توصيل رسائل هامشية وتافهة ذات مضمون يكرس رؤى الوافد الأجنبي في المجال من التغريب والازدراء بالقيم والعادات والتقاليد، ومحاولات تسطيح الوعي عند الشباب وشغله بأمور ثانوية، وخلق حاجيات اتصالية وإعلامية بعيدة كل البعد عن الاحتياجات والانشغالات الإنسانية لديه من قبيل الفن الهابط، والحب المحرم، والاستهلاك اللامحدود واللامشروط، والاهتمام بتوافه الأشياء وعوارضها. فقد عملت أخرى على خلق عادات صحية للمشاهدة والمتابعة، ومعالجة القضايا المصيرية في حياة الأفراد والأمم والشعوب، وتوعية الفئات الاجتماعية المختلفة بأساسيات المشكلات والقضايا المطروحة خاصة الشباب منهم، في عمليات توجيهية مستمرة نحو الأصلح والمفيد.

وفي هذا تشير كثير من الدراسات لعديد من الجماهير إلى أن الفضائيات أصبحت المصدر الأول للإعلام والثقافة العامة، ومن ثمّ تأثيرها في مجال تنمية اللّغة على أساس أنها الوسيلة الأولى التي يتم بها توصيل المواد الإعلامية والثقافية، وقد أعادت للغة العربية الفصحى مكانتها في مواجهة العاميات، فقدمت خطابا موحدا في لغته لسائر الشعوب العربية والجاليات المهاجرة، مما وسع في دائرة استخدامها وعزز وجودها كلسان يعبر عن الهوية الثقافية لمجتمعاتنا العربية والإسلامية في عصر سعت فيه العولمة إلى تنميط الثقافات والقضاء على الهويات الثقافية. **ومن هذا المنطلق تأتي هذه المداخلة لتجيب على سؤالين اثنين هما:**

1. ما دور الفضائيات العربية في عملية النهوض باللغة العربية الفصحى؟ هل عززت استخدامها في أوساط الفئات المثقفة كلسان يعبر عن الهوية الثقافية؟
2. أم ساهمت بطريقة سلبية في تقليص استخدامها لحساب اللهجات المحلية؟،

وإجابة على هذين السؤالين سنجري دراسة ميدانية عن طريق استمارة اسبيان نستطلع فيها رأي الشباب المثقف عن مدى استفادته من برامج الفضائيات العربية في تعزيز استخدامه اللغة العربية

الفصحى في عمليات التواصل اليومية التي ينشؤها مع محيطه الخارجي، أو تراجع استخدامها لحساب العاميات واللّهجات المحلية.

(ب) منهج الدراسة وأدوات جمع بياناتها:

ستعتمد الدراسة منهج المسح بالعينة لجمهور هذه الفضائيات من الشباب الجامعي للأسباب الآتية:

-تعدد جمهور القنوات الفضائية وتنوعه. مما يقتضي ضرورة دراسته دراسة وصفية كاملة؛ وإن اقتصرت هذه الدراسة على فئة واحدة من هذا الجمهور فهذا لضرورات الدقة العلمية المتوخاة، وكذا التركيز وعدم التشعب الذي قد يفضي إلى الجهد الكبير والنتائج الضئيلة.

-اتساع رقعة العينة جغرافيا، مما استلزم اتخاذ منهج المسح بالعينة لجمع البيانات اللازمة للموضوع في واقعه الميداني، وتعذر معه المسح الشامل لمجتمع البحث كله.

-الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات المسحية بصفة مستمرة للتغيرات السريعة التي تحدث وحدثت في مجال الإعلام والاتصال ووسائله وتكنولوجياته في عصر العولمة، والتي تتطلب ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار، وعدم الركون إلى بيانات ومعلومات مضت عليها فترة طويلة نسبيا.

وقد اختيرت العينة العمدية وهي التي تستخدم في البحوث ذات المجتمعات الواسعة التي لا يتمكن الباحث في دراستها من حصر مفرداتها في شكل قوائم لاستحالة هذا الحصر، ويصبح اختيار التمثيل في هذه العينة غير مبني على حجم المجتمع الأصلي، لأن هذا الأخير غير معروف المفردات. ووفقا لهذا فقد وزعت استمارة الاستبيان على طلبة من جامعة باتنة، وبلغ الحجم الإجمالي للعينة(200)مفردة.

(1)أدوات جمع البيانات: اعتمدت أداة الاستبيان لأن الجمهور المستهدف يتميز بضخامة العدد والتشتت، بالشكل الذي يحد من إمكانيات استخدام أساليب أخرى كالمقابلة والملاحظة لهذا العدد الكبير من الأفراد. في حين يستطيع الاستبيان تغطية عدد أكبر من الأفراد-على حسب العينة المختارة-في أماكن جغرافية متباعدة(شمال، جنوب مثلا). وزعت عليهم(120)استمارة، استعدنا منها(115)، ألغيت منها(15)، ليصل العدد النهائي للاستمارات المعتبرة والصالحة للتفريغ (100) استمارة. تعبيرا عن حجم العينة النهائي.

وقد تمحورت أسئلة الاستمارة في محورين أساسيين هما:

المحور الأول: وتناول عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات العربية في(06)أسئلة؛ تناولت مدة المشاهدة وأسبابها، عدد أيام المشاهدة وأفضلها، أوقات وظروف المشاهدة، وعدد الساعات المخصصة لمشاهدة الفضائيات، وغطت بالأسئلة من(1) إلى(6) من أسئلة الاستمارة.

المحورالثاني: وتناول تقييم أفراد العينة للفضائيات العربية، ودورها في تعزيز استخدام اللغة العربية في عمليات الاتصال اليومية من خلال مجموعة أسئلة تناولت مدى إقبال أفراد العينة على مشاهدة البرامج المقدمة بعربية فصحى مقارنة بغيرها من البرامج وما مجالات استفادة الشباب من هذه البرامج، وهل ساهمت هذه البرامج في ترقية استخدامهم للغة العربية الفصحى في تواصلهم اليومي مع محيطهم وبيئتهم الاجتماعية.
وغطت بالأسئلة من(7) إلى(14) من أسئلة الاستمارة.

(2)إختبار صدق استمارة الاستقصاء: واستهدفت هذه الخطوة التأكد من صلاحية الاستمارة للتطبيق، وتحقيق أهدافها في جمع البيانات المطلوبة، وقد اعتمدت طريقين لاختبار استمارة الاستقصاء وصدقها، والتأكد من أنها تقيس ما هو مطلوب قياسه فعلاً، وصلاحيتها لجمع البيانات فعلاً:

***توزيع عينة أولية من استمارة الاستقصاء على عينة محدودة مشابهة** للعينة الرئيسية للكشف عن مدى فهم العينة للأسئلة وأشكالها، وتجاوبها مع أشكال الإجابات وترتيب الأسئلة، والكشف عن الألفاظ الصعبة، أو غير الشائعة، أوما يظهره هذا الاختيار من صعوبات يمكن تلافيها، عند إعداد صحيفة الاستقصاء في صورتها الأولية.

(3)أساليب تحليل البيانات: تعتمد البحوث الوصفية، التي تقترن بدراسات ميدانية، على أسلوبين في تحليل معطياتها: أسلوب التحليل الكيفي، وأسلوب التحليل الكمي، وقد اعتمدت الأسلوبين كالأتي:

***أسلوب التحليل الكيفي:** ولم أقف–فيه–بعملية تحليل البيانات والنتائج عند حد الوصف والتفسير بل جاوزته إلى محاولة ربط العلاقات السببية المحددة سلفاً في القسم النظري من نظريات وتساؤلات طرحتها المادة النظرية، وتطرحها الأحداث الواقعية، إخراجاً للجانب الميداني من دائرة الجداول والتكرارات الجامدة، وربطاً للشق النظري بشقه الميداني لتكامل الدراسة وتناسقها.

***أسلوب التحليل الكمي:** تعبيراً عن المحاولات الجادة لفهم الظاهرة المدروسة من خلال أرقام ونسب مئوية، في شكل معطيات إحصائية، وجداول رقمية تدل على مؤشرات ذات علاقات ترابطية، من شأنها أن تعطي الأرقام والنسب الجامدة حيوية وفعالية، في استخلاص نتائجها ومناقشتها مناقشة علمية. واعتمدت من هذه الأساليب: **التكرارات والنسب المئوية:** وهي خاصة بكل الجداول؛ وقد حسبت النسب للمتغير المستقل(متغير العمود)، حتى نتمكن من معرفة الاختلافات في درجة التوزيعات للمتغير التابع(متغير الصف)، لمعرفة تأثير النوع على الاتجاه. فمن الواضح أن رأي الشخص لا يؤثر في جنسه أو تخصصه، بل إن الجنس هو الذي يؤثر في الاتجاه– كما تقول البحوث والدراسات الاجتماعية–.

(ج)تحديد المفاهيم: تتبني الدراسة على عديد من المفاهيم التي حددت مدلولاتها في القواميس والمعاجم العربية والأجنبية على السواء، وكذا في بعض الكتابات ذات الصلة، والتي سنقف عندها سردا لمحدداتها ووقوفا عند استعمالاتها العلمية والمنهجية وهي كالآتي:

(1)البث الفضائي المباشر: يعتبر البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية أكبر نجاح يحققه التفكير العلمي التكنولوجي في مجال تطوير وسائل الاتصال الجماهيري الذي أصبح حقيقة واقعية مؤثرة، وذلك للخصائص والمميزات الآتية[4]: أنّ الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية العالمية يمكن مناطق عديدة من العالم المعاصر من الحصول على معلومات مفيدة عن الدول والشعوب والثقافات، وأنّه يسهم في تطوير التبادل الثقافي والعلمين وأنّه يتيح فرصا غير محدودة لأن تتعرف الشعوب على الثقافات الأخرى، وأنّه يوفر الوسائل العلمية لخلق نظام تعليمي سريع وشامل يمكّن من تحقيق التنمية الاجتماعية.

ويعرّف البث المباشر بأنه عبارة عن:"اتصال يتم بصفة آلية من محطة الإرسال التلفازي المباشر إلى جهاز التلفاز البيتي دون أي وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة،ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي يتقيد بحدود المكان والزمان"[5].

والتطور الكبير والسريع في تكنولوجيا الأقمار الصناعية جعل أقمار البث المباشر قادرة علي التغطية الشاملة أوتغطية منطقة الخدمة بشكل أوسع مما تغطيه أقمار الخدمة الثابتة،موصلة إرسالها إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة من دون أي تدخل من قبل أي جهة أخرى، متجاوزة حدود الدول،فضلا عن ذلك مازالت العمليات التكنولوجية جارية لتسهيل عملية وصول البث المباشر إلى دول العالم بوسائل سهلة ورخيصة؛ إذ تسعي الشركات لإتمام البث التلفزيوني الفضائي المباشر عن طريق الهوائيات الاعتيادية من دون الاستعانة بالأطباق الهوائية، ويتوقع أن ذلك مع بدايات القرن الواحد والعشرين لذلك يشهد هذا العالم أكبر صراع وتنافس بين الشبكات والقنوات التلفزيونية أكثر مما هو عليه اليوم، وسيؤدي هذا إلى حرب تلفزيونية في الفضاء.

(2)الأقمار الصناعية: يعرف القمر الصناعي بأنه عبارة عن برج استقبال وإرسال يوضع على خط الاستواء خارج الكرة الأرضية بحوالي(22,300 ميل) ويوضع على خط الاستواء لكونه أقرب نقطة تزامن دوران القمر مع دوران الأرض؛ بحيث يظل مغطيا البقعة الجغرافية التي حددها، أي يظل دورانه وكأنه ثابت. ويستطيع كل قمر أن يبث من هذه النقطة إلى(40%) من سطح الكرة الأرضية. واحتياطا لخروج بعض الأقمار عن مداراتها أووجود عوائق طبيعية تمنع البث، تم الاتفاق على أنّ وضع ثلاثة مواقع للأقمار الصناعة(في مواقع مختلفة من الكرة الأرضية) كفيل بتغطية كل الأرض[6].

وهناك نوعان من الأقمار الصناعية (للاتصالات) هي[7]:

أقمار صناعية سالبة:(Negative.Satellites):وهي عبارة عن بالون كبير ذي سطح معدني يقوم بعكس الإشارات المرسلة وإعادتها إلى الأرض مرة أخرى، ومن أشهرها:القمر الصناعي(سكور) (score) الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عام(1958) والقمر الصناعي(كورير)(courier) الذي أطلق عام(1960م) والقمر الصناعي (ايكو-1)(Echo-1)واستمر حتى عام(1980)والقمر الصناعي (ايكو-2) (Echo-2) الذي أطلق عام (1964) الذي تمكن من ربط أمريكا بالاتحاد السوفيتي (سابقا)عبر إنكلترا.

أقمار صناعية موجبة:(Active.Satellites):وتحتوي على أجهزة استقبال وإرسال وتسجيل، وكل مايحتاجه العمل الإذاعي، لذلك فهي بحاجة إلى طاقة تشغيل تستمدها من مجموعة البطاريات الشمسية الموجودة على سطحها، ومنها قمر(تلستار-1) وقمر(تلستار-2)(Téléstar1-2) وأقمار(ريلي) (Relay).

كما أن هناك ثلاثة أنماط لاستخدام أقمار الاتصالات:

الأول:ويقوم على نظام الاتصال من نقطة إلى نقطة، ويقوم على بث الإشارات التلفزيونية عن طريق المحطات الأرضية إلى القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بالتقاط هذه الإشارات وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.

الثاني: ويعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة تقوم بتغطية الأحداث أينما تقع وتبثها للقمر الصناعي الذي يعيد الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى.

الثالث: ويقوم بإرسال الإشارات التلفزيونية وغيرها من دون الحاجة إلى محطات أرضية.

وهناك نوعان من الأقمار الصناعية المستخدمة تلفزيونيا هما:

. أقمار الخدمة الثابتة(FSS): ويقدم هذا الصنف خدمات مكثفة لا تقتصر على التلفزيون فحسب، وإنما في الاتصالات الهاتفية والتلكس، ونقل البيانات والمعلومات والفاكسيلي، ونقل صفحات كاملة من الصحف من مكان إلى آخر فضلا عن نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية،وكان أولها القمر الأمريكي(تلستار).

. أقمار البث المباشر عالية التردد(DBS): وتقوم أقمار هذا الصنف بإرسال إشارة قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة التلفزيون العادية المجهزة بهوائي خاص بمعنى أن الإشارات المرسلة من القمر الصناعي لا تمر بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها للشبكات التلفزيونية المحلية.

وقد أضحت أقمار الاتصالات عصب التبادل الإخباري في العالم مع فورية وآنية تحيط بتغطية الأحداث، وقد جاء البث الفضائي التلفازي الرقمي ليمثل طفرة هائلة في مجال البث التلفزيوني، إذ توفر التقنية الرقمية(Digital) نوعية أفضل واعتمادية أعلى بحجم وسعر أقل،كما وأنها فتحت مجالات واسعة أمام زيادة عدد القنوات الإذاعية والتلفزيونية، وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالية، لتعمل كآلية أساسية وفعّالة في عملية عولمة الإعلام والاتصال.

(3)القنوات التلفزيونية الفضائية: هي محطات تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية، لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي **عربسات ونايل سات**،و**هوت بيرد، آسيا سات، يوتل سات، بانام سات**. وهذه الأقمار وغيرها، يمكن التقاط بثها التلفزيوني في المنطقة العربية وأجزاء منها، عبر أجهزة الاستقبال والأطباق اللاقطة، وهي تشمل قنوات تلفزيونية عربية خاصة وأخرى عامة، بالإضافة إلى القنوات الفضائية الأجنبية[8]

وكان لا بد للوطن العربي في سياق تكنولوجيا الاتصال المعاصرة، من إقامة قنوات فضائية موجهة لجمهور معين، على اعتبار أن التلفزيون قناة ثقافية إرشادية هامة وقد أنشئت في عام 1985م مؤسسة للاتصالات الفضائية، التي قامت بإطلاق القمر الصناعي العربي مصحوباً بقمرين صناعيين، احتياطيين في الفضاء، وكان قمر ثالث احتياطي موجوداً في الأرض، لتفادي أي خلل قد يحدث وخلال عام 1992م، كان العمر الافتراضي قد انتهى لاثنين من هذه الأقمار حيث دخل القمر الثالث مجال التشغيل في الفضاء عام 1993م. وقد ساهم القمر الصناعي العربي في الدفع بالدول العربية لتأسيس قنوات فضائية خاصة بها والملاحظ أن عمليات تأسيس الفضائيات العربية صاحبه اتساع لأنظمة وفعاليات المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (**عربسات**)، إذ أصبحت تملك قمرين فضائيين الأول يتسع لـ 26 قناة تستخدم للبث الإذاعي والتلفزيوني وخدمات الهاتف، والثاني محصور مهامه في البث التلفزيوني.

(4)الشباب: اختلف الدارسون في تحديد مرحلة الشباب، فهي عند البعض تبدأ من(13) وتنتهي عند سن(21) ويطلق عليها مرحلة المراهقة، وهي عند البعض الآخر تبدأ من سن(14) في فترة أولى تنتهي بالثامنة عشر، وتصل فترتها الثانية أو المتأخرة إلى سن السابعة والعشرين، ويرى فريق ثالث أنها تغطي الفترة من سن

السابعة عشر حتى السابعة والعشرين أو ما بعدها. ويذهب البعض إلى أنه من الصعوبة بمكان تحديدها. لاختلاف بدايتها ونهايتها من فرد إلى فرد، ومن جنس إلى جنس، ومن ثقافة إلى ثقافة[9]

وتعود هذه الفروق إلى اختلاف المعايير التي يعتمدها الباحثون في تحديد المرحلة من جهة، واختلاف السياقات أو الظروف التي ترى فيها الظاهرة من جهة أخرى، فالبعض يهتم بالنمو الجسمي والجنسي، ويهتم آخرون بالنمو النفسي،ويركز فريق ثالث على تغيير الوضع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية، وتختلف السياقات باختلاف الطابع الحضاري، والنظام لاجتماعي والمستوى الاقتصادي–الاجتماعي وما إليها[10].

ويعرف **معجم العلوم الاجتماعية** الشباب"بالأفراد الذين هم في مرحلة المراهقة أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج"[11].ويبدو أن التعريف خلط بين المراهقة والشباب،وانطلق من رؤية سيكولوجية مهمشة لشبكة العلاقات المعقدة بين الأفراد والجماعات التي تتحكم في هذه الظاهرة. ويتردد مصطلح الشباب عند بعض الباحثين العرب بين مفهومين اثنين هما: مفهوم الفئة العمرية أو المرحلة العمرية، ومفهوم الفئة الاجتماعية، في حين أن الشباب ليس حالة طبيعية بحتة، بل هو منتوج ثقافي لوضعيات تاريخية معينة.

وعرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية بمصر الشباب على أساس لغوي للكلمة، فأطلق لفظ الفتوة على بداية الشباب، والذي يرادف كلمة(Adolescence) باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وهي مشتقة من الفعل اللاتيني الذي يعني "ينمو نحو النضج"، فالفتوة في القاموس العربي تعني الشباب الحدث ، وتشمل كلمة شباب عند اللغويين كل مرحلة الشباب حتى الثلاثين تقريبا[12].

على أن **بعض الدراسات الاجتماعية والإعلامية** تصطلح في تحديد مرحلة الشباب، من حيث المرحلة العمرية على"من تتراوح أعمارهم ما بين(15و24)سنة،وهم يشكلون(21%)من مجموع سكان الوطن العربي، حسب تقديرات بعض الدراسات و(70%)من مجموع سكان الجزائر.

والشباب الجامعي هم الذين يزاولون دراستهم بالمعاهد والجامعات بعد الحصول على شهادة البكالوريا مع انتهاء سنوات الدراسة الثانوية، ويطلق مصطلح"التعليم العالي"على التعليم الجامعي في الجزائر. ويتم في جامعات ومراكز جامعية ومعاهد كتدريب المعلمين تتبع في الأساس لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وفي مرحلة الدراسة الجامعية بالجزائر هناك نوعين من التكوين قصير المدى يمتد لثلاث سنوات، وينتهي بالحصول على دبلوم في الدراسات الجامعية التطبيقية. وطويل المدى: يمتد لأربع سنوات للحصول على شهادة الليسانس في التخصص المدروس، أولمدة خمس سنوات للحصول على شهادة مهندس دولة في بعض التخصصات التكنولوجية، كالهندسة المدنية والمعمارية، والميكانيك والإعلام الآلي، ...وشهادة في طب جراحة الأسنان والصيدلة، والطب البيطري بينما يحصل الدارس على لقب طبيب(طب بشري) بعد سبع سنوات من الدراسة.

(د)الدراسات السابقة:

1/ **دراسة:"علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية"(1997):** دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الكويت. للدكتورعبد الباسط عبد الجليل، ومحمد معوض إبراهيم [13]هدف من خلالها إلى

التعرف على دور القنوات التلفزيونية الفضائية التي يستقبلها شباب دولة الكويت في حياتهم وموقفهم منها، وذلك من خلال دراسة ميدانية أجريت على الطلبة والطالبات في جامعة الكويت الذين يشكلون(9 %)من إجمالي عدد سكان دولة الكويت(2مليوني نسمة)،. وحاولت الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات تشكل موقف الشباب وعلاقتهم بالقنوات الفضائية التي يشاهدونها.

واعتمدت الدراسة على منهج المسح باستمداد عينة عشوائية طبقية منتظمة، وبلغ قوام العينة(200) مائتي طالب وطالبة تم سحبهم من كشوف أسماء الطلاب بطريقة منتظمة. وتوصلت الدراسة إلى: أن جميع المبحوثين من الطلبة والطالبات في جامعة الكويت عينة البحث يشاهدون القنوات التلفزيونية الفضائية. كما أشارت الدراسة إلى أن معدل مشاهدة الأخبار التلفزيونية في تزايد مستمر، نظرا للظروف التي تعيشها منطقة الخليج والتوتر المستمر فيها، فقد ازدادت ثقة المشاهدين بأخبار التلفزيون بصورة كبيرة. واكتسبت أخبار التلفزيون تأثيرا متزايدا في مجالات السياسة وتكوين الرأي العام. وأن نهاية الأسبوع والإجازات هي أكثر الأيام مشاهدة للقنوات الفضائية، وأنهم يشاهدونها حسب الظروف، فليست هناك مواعيد محددة لمتابعتها، وأن أهم القنوات التي يستقي منها أخبارهم:(MBC) بنسبة(70%) و(CNN) بنسبة (58%)، و(BBC) بنسبة(15%). وبهذا تكون الدراسة قد أجابت على كل التساؤلات التي استهدفت التعرف إليها.

وفي الختام أوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج القنوات التلفزيونية الفضائية العربية، بحيث تكون أكثر ثراء وتنوعا وأعمق مضمونا وأسرع حركة، مع الاهتمام بتحسين مستوى النشرات الإخبارية على وجه الخصوص مع التأكيد على الأمانة في العرض، والتوازن في المضمون، والتميز في صيغ الإنتاج.كما ناشدت الدراسة تلفزيون الكويت ضرورة تطوير إنتاج برامجه لتجذب الشباب إليها لإشباع احتياجاته واهتماماته، وحشد كل طاقاته وقدراته لمواجهة البث المباشر للقنوات التلفزيونية الأجنبية. والقيام بالبحوث الميدانية المستمرة للتعرف على تأثيرات برامج القنوات التلفزيونية الفضائية على الشباب الكويتي، ومتابعة ما تقدمه هذه القنوات من برامج وفقرات للشباب، وهي التي تشكل منافسا قويا لبرامج تلفزيون الكويت.

2/ دراسة هالة نوفل(2005م) عن دور القنوات الفضائية في دعم القيم والقضايا القومية[14]:

وهدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يجب أن تضطلع به القنوات الفضائية العربية في عصر العولمة، وكيفية تدعيم القيم والقضايا الاجتماعية والثقافية والدينية والقومية من خلاله، وذلك بالتطبيق على عينة من الجمهور في صعيد مصر، في محافظة قنا. وقد توصلت الدراسة إلى أن قناة اقرأ الدينية جاءت في الترتيب الثاني من حيث تفضيلات المشاهدين للقنوات الفضائية، بعد قناة الجزيرة، ومتقدمة على الفضائية المصرية الأولى، ودريم(1) (2)، والمحور وغيرها من قنوات التسلية والأفلام. كما أثبتت أن أكثر القيم التي تسعى هذه القنوات لتدعيمها هي الإيمان بالله، السلام، احترام العلم والعلماء، بر الوالدين، تمجيد العروبة، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالبرامج الدينية وزيادة جرعتها التي تعمل على ترسيخ العقيدة وإبراز الجوانب المضيئة في بعض الشخصيات الإسلامية البارزة، ومحاربة سلبيات العولمة.

ثانيا: الفضائيات وتعزيز استخدام اللغة العربية:

إن الحالة الإعلامية المتقدمة على صعيد الإمكانيات التي أتاحتها ثورة الاتصالات والمعلومات والبث عبر الأقمار الصناعية قد حملت معها إيجابيات عديدة لصالح الجمهور المستهلك للرسائل الإعلامية التي تبثها الفضائيات الكثيرة والمتنوعة؛ تتمثل في[15]:

-القدرة على الانتقاء لدى الجمهور بين الوسائل الإعلامية التي يتعامل معها، سواء التقليدية المعروفة، أو الوسائل الإلكترونية والرقمية. وإمكانية المشاركة بما يتم مشاهدته من البرامج التلفزيونية، من خلال وسائل الاتصال المتاحة كالهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني، الأمر الذي يشير إلى تطور مفهوم وظيفة الوسيلة الإعلامية في تعاملها مع المرسل.

-إمكانية الوصول إلى الأفكار والمعلومات بحرية، ودون وساطة الجهات التي كانت تحتكر طويلا هذه الوسائل الإعلامية، خاصة الحكومات صاحبة هذه السائل تاريخيا. والخروج من إطار العزلة على صعيد الفرد والمجتمع، إلى مجالات أرحب من الاتصالات والمشاركة والمعرفة.

بفضل التنوع الكبير في البرامج التي يمكن مشاهدتها ومتابعتها، وهو مايعني عدم الارتهان إلى جهة واحدة تحتكر هذا الإنتاج التلفزيوني.

-الإمكانات الفنية التي يتيحها التلفزيون الرقمي من الصور الأكثر وضوحا إلى التوسع في المهام والوظائف.إلى وفرة المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة عالية، لا تستطيع أية جهة أن تفرض عليها قيود الرقابة أو التشويش.

-قدرة الفضائيات على وضع الأجندات السياسية للدول، بما تتيحه من أخبار ومعلومات تفرض المناقشة السريعة والضرورية للقضايا والمشكلات المطروحة على الساحة الاجتماعية.

-الانكشاف الذي حصل داخل المجتمعات المغلقة أو القابعة وراء أسوار العزلة أو تلك التي تمارس القهر السّياسي والاجتماعي أو التطهير العرقي، بما يعنيه هذا الانكشاف من إمكانية الحساب والتغيير وإثارة الرأي العام.

-تعرف الشعوب على أنماط حياة وثقافة ومستويات الشعوب الأخرى، خاصة لجهة التقدم العلمي الذي تعيشه الدول المتقدمة، مقارنة مع أشكال التخلف والأمّية والفقر الذي ترزح تحت أثقاله بعض شعوب الأرض.وقيام أشكال من الانفتاح الإعلامي والاتصال الثقافي بين الشعوب من ثقافات مختلفة، بما يعزز الشعور بوحدة الهموم الإنسانية.

-التعرّف على عالم واسع من العلوم والصناعات التي يعني الحصول عليها تسريع عمليات التنمية لدى شعوب العالم الثالث،التي يقوم العديد من أبنائها بالعمل فعلا في هذه الصناعات،ولكن من خلال هجرة العقول والكفاءات إلى البلدان المتقدمة.

-إمكانية التأثير التراكمي لرسائل الفضائيات المبنية على أسس علمية وأخلاقيات مهنية في توجه البلدان النامية إلى التغيير في أشكال العمل السياسي بما يتيح نصيبا من الحرية السياسية والمشاركة الشعبية والتعددية الحزبية في الأفكار والطروحات، ودمقرطة هذه المجتمعات.

–إحداث النقلة المطلوبة في كافة المجالات الحياتية والاجتماعية والعلمية والإبداعية من أجل ترقية حياة الناس ومساعدتهم على تجاوز ظروف الحياة المعيشية المعقدة،وهو الاستخدام الأمثل للأخبار والمعلومات الذي يسمح للمرافق الصحية والتعليمية والاجتماعية مثلا الإفادة القصوى من هذه الأخبار والمعلومات. كذا إمكانية المشاركة في المؤتمرات العلمية عن بعد، وهو مايعني محاولة الانتفاع من التقدم الراهن في المجالات المتعددة.

–اتساع سقف الحريات الإعلامية؛ خاصة مع التنافس الذي يتم بين المحطات الفضائية بما تقدمه من برامج حوارية تتسم بعض طروحاتها بالجرأة ومحاولة البحث عمّا وراء الأخبار والأحداث من تفسيرات ومعلومات.

–الانعكاسات اللّغوية لثورة المعلومات في مجال المفردات والمصطلحات التي تدخل عالم الإعلام والاتصال، وتصبح بمرور الوقت معرّبة تثري القاموس اللّغوي العربي في التعاطي مع تطورات العصر المستفيدة من ثورة المعلومات.

–إمكانية استفادة الجيل الناشئ من الأطفال والشباب في اكتساب خبرة التعامل مع وسائل الإعلام،وخاصة الفضائيات منها، وتوسيع الإطار الدّلالي الذي تغذيه هذه الوسائل بما تقدمه من معلومات ومعارف وأخبار.

ففي دراسته الموسومة بـ(الحصيلة اللّغوية)يبيّن الدكتور **أحمد المعتوق** أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية في تعزيز الحياة الثقافية العربية قائلا[16]:

*لقد دلّت كثير من البحوث الميدانية التي أجريت في عديد من الدّول العربية على أن التلفاز أصبح المصدر الأول للإعلام والثقافة العامة بالإضافة إلى كونه أداة للإمتاع والترفيه، متفوقا بذلك على وسائل الاتصال الأخرى، وهذا بالطبع يعني اتساع رقعة انتشاره وسعة نفوذه، ومن ثمّ تأثيره في مجال تنمية اللّغة على أساس أنها الوسيلة الأولى التي يتم بها توصيل المواد الإعلامية والثقافية وربما المواد الترفيهية أيضا من خلال هذه الأداة.

*أصبح مجال البث التلفزيوني في الأقطار العربية واسعا في عصر الفضاء الحالي، بفضل الأقمار الصناعية متوسطة القوة وأقمار البث المباشر غزيرة الإشعاع، بحيث أضحى بالإمكان استقبال قنوات تلفزيونية متعددة من عدة جهات أومن عدة أقطار، وهذا يعني إعطاء فرص كثيرة للمشاهد للتنويع والتنقل وبالتالي شده للمشاهدة مددا أطول،ومن ثمّ إعطاء مساحات زمانية أوسع للتأثير والاتصال اللّغوي.

*أنّه في التلفاز تشترك الصورة والصوت والنغم والحركة في توصيل المعلومات، ويشترك سمع المشاهد وبصره في التقاط هذه المعلومات، وعن طريق المشاهدة قد يتضاعف اكتساب المعارف واكتساب اللّغة وتلقين أو التقاط ألفاظها وتراكيبها المختلفة أوجزء من هذه المعارف.

ويوضح **السيد عليوة**؛ وهو يحلل ظاهرة البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية من زاوية تأثيره على المشاهد العربي أن الجوانب الإيجابية لهذا البث تتمثل فيما يلي[17]:

ـ تجديد الثقافة الوطنية الرّاكدة في بعض الأحيان بتطعيمها بنماذج وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع، مع تشجيع التبادل الحضاري، ونشر التسامح الثقافي بين الأمم والشعوب.

ـ تطور وسائل الاتصال المحلية، وبالذات التلفزيون حيث تفرض عليها المنافسة مع القنوات العالمية ضرورة تحديث أساليبها.

. اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها الدّول، الأمر الذي سوف يثير قلق الحكومات الاستبدادية والنظم العنصرية، لأنه يتضمن مزيدا من الدّعوة إلى التحرير والانطلاق، كما سوف يزود الناس من المعلومات التي تساعدهم على حرية الاختيار.

فمنذ دخولنا عصر المعلومات والثورة الرقمية أصبح العالم كله بين أيدينا، ويستطيع المرء معرفة كل شيء والوصول إلى شتى ميادين المعرفة، والاطلاع على تراث الإنسانية الإبداعي، والانفتاح على الثقافات بحرية ودون رقابة، فغدت الفضائيات فرصة معرفية غير مسبوقة في تاريخ البشرية، لوضع المعارف في خدمة الإنسان، وإنجاح خطط التنمية الإنسانية، واستلهام خبرة الثقافات والإبداعات في مجال الشعر والأدب والفلسفة والنظريات والبحوث والرسم والنحت والموسيقى والفن، وكل عناصر الثقافة العليا. وفي هذا الصدد نسجل أن من أهم إيجابيات السيطرة الإعلامية(وخاصة البث الفضائي)على الثقافة العربية خاصة ما يأتي:

–تعريف الإنسان العربي بالثقافة الغربية وتفتيح مداركه ومعارفه في ماهيتها بغرض الاستزادة منها والنهل من بحورها مما يخدم تطوره الفكري،ويفيد ثقافته المتوسعة والباحثة خلف الآفاق عن الجديد.

–تقريب العالم من بعضه البعض، وتهديم الحواجز المانعة والحدود التي ترسم أسوار من الغربة والبعد، والانفتاح على الآخرين توسيع القدرات الاتصالية وتطويرها لخدمة الإنسان في كل مكان، وتواصله المطلوب لإشباع نهمه للمعرفة وللتواصل.

–الفوائد التعليمية والعلمية ومساهمتها القوية والكبرى في توفير معلومات عن آخر النتائج العلمية والمخترعات، وأخبار التعليم وغيرها من الأمور المجتمعية والعلمية الهامة التي كان تدوالها بطيئا وفي أحيان كثيرة مستحيلا.

–تسهيل عملية التعايش مع أفراد وبيئات المجتمعات الأخرى، حيث أن تقريب صورة الحياة في العوالم الأخرى؛ يجعل من فكرة التعايش معهم أكثر قبولا ويمهد لعلاقات وطيدة وسلام متوازن مع الآخرين، ويثير ويعزز شعور التعاطف الإنساني المتبادل.

–التبادل الثقافي مع الآخرين، ودعوتهم للتعرف البناء والى قدراتنا،ومجالات إبداعنا ولتضييق المسافات، وتقليل السلبيات التي قد تنشأ جراء عدم معرفة الآخرين بنا.

–الخروج من بئر الجمود والتخلف الحضاري، ومشاركة العالم أجمع هذا التطور والتبادل السوي، الذي يخدم المصالح المشتركة بين جميع الأطراف.

وتحدثت ليلى الأطرش على الآفاق الإيجابية التي فتحتها الفضائيات العربية في خدمة ثقافتنا العربية الإسلامية، والتي رأتها تتمثل في[18]:

*أنها ساهمت(الفضائيات)في انفتاح دول العالم العربي على بعضها البعض وعلى العالم، فأصبح المواطن العربي منتجا على العالم، ويستطيع معرفة ما يجري في أركان الأرض الأربعة؛ من أحداث ومكتشفات وفنون وحروب ورياضة وغيرها، وبدأ مستوى مقبول من الحوار النقدي وطرح الأسئلة المهمة.

*أمكن للمواطن العربي أن يتسلح بالمعارف والابتكارات، ويشارك في الحوارات والندوات، والعديد من البرامج المتقدمة والمفيدة على أكثر من صعيد من نوع ندوات(دريم)الثقافية. والفكرية، وخير جليس في الأنام كتاب (الجزيرة)، والسلطة الرابعة العربية، وبرنامج "بالعربي" في(العربية)، وبرنامج بلا حدود (الجزيرة).

*كسرت الفضائيات العربية احتكار المعلومة والرواية للآخر، وأصبح المواطن العربي أمام مجموعة من الخيارات، التي تسمح له بتجاوز التدجين المحلي والانطلاق في أجواء لانهاية لها، والخلاص من الحكاية المكررة التي تبدأ وتنتهي بنشاط المسئولين الحكوميين ومنجزاتهم واحتفالاتهم واجتماعاتهم، فإن تعدد المصادر وتدفق المعلومات أضعف سيرة الدولة التي كانت تحكم قبضتها على الأثير ونقلها من موقع التحكم والتوجيه والرقابة والفرض إلى موقع المنافسة لاقناع مواطنيها وكسب ودهم؛ خشية من خسارتهم.

*دشن تعدد الفضائيات العربية نوعا من الحوار بين أصحاب الآراء المتعددة، ومختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية وطرح الرأي والرأي الآخر حول الحريات العامة،الديمقراطية، حقوق الإنسان، قضايا المرأة، العولمة الثقافية، ولاشك في أن مناقشة مثل هذه القضايا يعد خطوة مهمة من شأنها تعزيز هامش الحرية؛ حيث أصبح للمواطن فرصة للتعبير عن رأيه، وللمعارضة والرأي الآخر هامشا لقول شيء.

*أعادت الفضائيات العربية للغة العربية الفصحى مكانتها في مواجهة العاميات، فقدمت خطابا موحدا في لغته لسائر الشعوب العربية والجاليات العربية المهاجرة، وقدمت فريقا من المذيعين/ات والمراسلين/ات من كل البلدان العربية، واستضافت الشعراء والفنانين والمفكرين والمبدعين من كل البلدان العربية ليقدموا نموذجا من الثقافة الصانعة للقيم الإنسانية، والمخترقة للحصارين الداخلي والخارجي.

إن الانفتاح على ما هو خارج الذات استعداد فطري لتلبية الحاجات البيولوجية الأولي، مثله مثل الحاجات النفسية الأولية كالحب والعطف لدى الطفل الذي يبحث أول مايبحث عن ثدي أمه. فالأمم مثلها مثل ذلك الطفل والحيوان ينتابها الانغلاق والتقوقع والتجمد كوسيلة دفاع في بعض المواقف، وهو مسلك فطري، وقد يكون الانغلاق ومنه الانحسار، والهرب مكتسبا بمرتبة عالية من التفطن والخبرة.

وإن من مميزات ثقافتنا الإسلامية الأساسية الانفتاح على الواقع في سبيل تفعيله وتحريكه. فهي تلتصق التصاقا كبيرا بالمجتمع(العصر)من أجل توجيهه حسب أوضاعه الثقافية والتاريخية، ومن الخطأ الافتراض أنه من أجل العصرنة لابد من الاغتراب ومقايضة تاريخنا وثقافتنا بالاندماج في الغرب، ويكفينا دليلا على ذلك أنه لم يرو لنا التاريخ أن أمة من الأمم استطاعت أن تتقدم وتتطور أوتدخل في عالم المعاصرة، دون الاعتماد على قيمها وارثها التاريخي. حتى أن محاكاته تؤدي إلى الاستلاب الحضاري الذي يحولنا إلى أمة ميتة، جامدة، مقلدة، كما أن التحديث القسري يؤدي إلى الاستبداد والتسلط السياسي، لأن عملية التحديث القسرية تحاول أن تبني منظومة قيم جديدة وتوصل ثقافي متغرب. وهذا التغيير لا يتم إلا بتحطيم العقيدة الموجودة، وتفكيك منظومة القيم السابقة، واللغة كأداة التواصل الثقافي والاجتماعي، وجميع أشكال التواصل بين أبناء المجتمع، والعمل على تغيير المفاهيم وأنساق التفكير. ومعايير التفاضل الثقافي والاجتماعي، هذه العملية لاتنجب إلا الاستبداد والانسحاق، وفقدان التوازن والاستلاب القيمي والاجتماعي. ثم إن من شروط الانفتاح على الآخر؛ أن يكون انفتاحا واعيا وليس تقليدا له والمقصود بالانفتاح الواعي هو أن ينطلق من قيمنا ومبادئنا وأصالتنا للأخذ

بالمعرفة والتطورات العملية التي تحدث في الغرب، كما حصل للغرب نفسه حيث أنه انطلق من مفاهيمه وسياقه الثقافي والمعرفي للأخذ بجميع التطورات التي تحدث في العالم.

وقضية الاستقلال عن الغرب أوالتبعية له تبدأ بالفكر والثقافة قبل الاقتصاد والسياسة، لأن الفكر المستقل يستطيع بناء اقتصاد مستقل يعتمد على واقعه الموضوعي وخصوصياته الذاتية، كما أن الفكر التابع أو الثقافة المهزومة مهما أوتيت من إمكانات مادية هائلة، لن تخرج عن إطار التبعية الاقتصادية، ونقل النظريات الجاهزة، وتطبيقها في تربة ليست تربتها؛ لذلك فتشكيل سياسة اقتصادية سليمة تبدأ بالفكر والثقافة قبل السياسة والاقتصاد.

من هنا فإننا ندعو إلى الانفتاح على الآخر، والاستفادة من معارفه وعلومه، لانريد بذلك التقليد له والأخذ بنمط الحياة لديه؛ والفرق الجوهري بين الانفتاح والتقليد؛ أن الأول:ينطلق من أرضية ثابتة واضحة تجاه قيمه ومبادئه، وينظر إلى الآخر الحضاري بمنظار القيم والمبادئ التي يعتقدها، عكس التقليد الذي يعاني الانتقال من البيئة–بالمعنى العام–المحلية. والإنطاق من ذات التربية المغايرة، مما يفقد المرء هويته الحضارية، والأنكى من ذلك أنه لن يتمكن أن يكون الآخر(خاصة)، التي تحاول بعض المدارس الفكرية والسياسية والاقتصادية استيرادها؛ هي في واقع الحال مصممة من أجل استمرارنا في التبعية، وما شعار اللحاق بالغرب عن طريق هذا المركب النظري إلا سراب.

فالأصالة مطلب حضاري باعتبارها الإطار المرجعي والروحي والأخلاقي والمعرفي للعالم العربي والإسلامي، كما أنها لاتعني تقليد الماضي، بل هي تعبير عن الحاجة إلى التعريف بالذات وتحديد العلاقة مع الآخر الحضاري، إنها مقاومة ذاتية للهيمنة والتحلل والسلبية، وهي عامل توازن يمنع المجتمع من التحول إلى ورقة في مهب الريح، فالأصالة نمط ثابت للتفاعل المستمر مع الواقع والعصر، لأن التقدم والرقي لايأتي من فراغ، وإنما يعتمد على قيم وتاريخ، وينطلق بهذه القيم والنماذج من أجل التقدم والتطور، فالأصالة ليست رصيدا تاريخيا فحسب، وإنما هي الإرادة والقدرة الذاتية على الإبداع.

ثالثا: نتائج الدراسة الميدانية:

(أ)عادات وأنماط مشاهدة الشباب للفضائيات: تعرف عادات المشاهدة وأنماطها بأنها السلوكات الظاهرية التي يبديها الأفراد أثناء وبعد تعرضهم للمادة الإعلامية؛ مكتوبة كانت أو مسموعة أو مشاهدة. وقد

كرست الفضائيات بما أتيح لها من تكنولوجيا متطورة في الإعلام والاتصال عادات وأنماط جديدة في مشاهدة برامجها وموادها المبثوثة عبر الأقمار الصناعية، فقد وفرت للمشاهد فرصا للانتقاء والاختيار لما يقدم ويبث، ولبت عنده الحاجات المعرفية والعلمية والثقافية والترفيهية، بل وخلقت عنده في بعض الحالات حاجات لم تكن موجودة من قبل، ولم تكن الفضائيات العربية بمعزل عن هذه السياقات فقد استطاعت هي الأخرى أن توجد لها جمهورها المتابع لها، والحريص كل الحرص على مشاهدة برامجها باستمرار. من هذا المنطلق ستقف هذه الجزئية من الدراسة على عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات العربية لدى الشباب الجزائري خاصة أفراد العينة منهم، في النقاط الآتية:

		ذكور		إناث		مجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
نعم		34	**%100**	66	**%100**	100	**%100**
لا		00	**%00**	00	**%00**	00	**%00**
المجموع		**34**	**%100**	**66**	**%100**	**100**	**%100**
	محلية	18	**%52.94**	28	**%42.42**	46	**%46**
	عربية	32	**%94.12**	66	**%100**	98	**%98**
	أجنبية	16	**%47.06**	29	**%43.94**	45	**%45**
	المجموع	**66**		**123**		**189**	

جدول رقم(01) يبيّن مدى مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية ونوع القنوات الفضائية التي يشاهدونها

1- يشاهد كل أفراد العينة القنوات الفضائية، فقد أجابوا كلهم"**بنعم**" على سؤال الاستمارة الأول: **هل تشاهد القنوات الفضائية؟**، وهو مؤشر واضح على اتساع حقل المشاهدة للفضائيات أمام تقلص مساحة استخدامات وسائل الإعلام الأخرى؛ سواء كانت مكتوبة أو سمعية بصرية كما أشرت عليه نتائج دراسات عدة في المجال، **وهذا يعود إلى عدة لأسباب أهمها:**

- ✓ التطور التكنولوجي الذي استفادت منه الفضائيات أكثر من غيرها من الوسائل الأخرى خاصة في مجال اندماجها وتكاملها مع وسائل الاتصال والمعلومات وأوعيتها(الانترنيت والحاسوب).
- ✓ تعددها وتنوعها مما أتاح للمشاهد حرية الاختيار بين المواد والبرامج التلفزيونية المعروضة على مئات القنوات العاملة في المجال؛ المتنوعة منها والمتخصصة.

2- ويشاهد معظم أفراد العينة الفضائيات"**العربية**" بالدرجة الأولى فقد كانت نسبة الاستجابة لذلك (98%)، فيما تقاربت كثيرا نسبة الاستجابة للقنوات المحلية والأجنبية. فقد أجاب لصالح الأولى(46%) من أفراد العينة، وأجاب للثانية(45%) منهم.

لتثبت هذه النتائج **أن الفضائيات الأجنبية بدأت مساحة مشاهدتها تتقلص** لصالح القنوات العربية التي استطاعت في ظرف عشرية فقط أن تكتسح البيوت العربية والمسلمة، وتصرف المشاهد العربي عن القنوات الأوروبية والأمريكية التي كان لايعرف سواها خاصة في ظل ضعف القنوات الأرضية المحلية في البلدان العربية؛ وهذا بفضل تنوعها وتنوع برامجها ومحاولاتها المستمرة لتكون في مستوى المنافسة خاصة في نقل الأخبار وتغطية الأحداث بطريقة موضوعية وشاملة، وفتحها باب الحوار الصريح مع المواطن العربي ليتحدث عن همومه ومشكلاته اليومية لتيسر الطريق أمام نوع من الحرية الإعلامية لم يسبق لها مثيلا،هذا إضافة إلى عامل اللغة والقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تتحلى بها بحكم انتمائها لمجتمعات مازالت محافظة ومتمسكة بالمبادئ الخلقية والقيمية والدينية.

وهذا ما أثبتته عديد من الدراسات الميدانية السابقة لدراستنا، فقد أكدت دراسة"**عبد الله بوجلال**"أن:"النظرة للقنوات التلفزيونية الأجنبية لم تعد–حسب نتائج الدراسة– في الريادة وإنما اتضح أن الجمهور أصبح يولي اهتماما ببعض القنوات العربية في المراتب الأولى كقناة(MBC)، والفضائية المصرية (ESC)وقناة راديو وتلفزيون العرب(ART)، وقناة دبي.

كما أكدت دراسة:"**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية**" أن القنوات التلفزيونية العربية جاءت في مقدمة القنوات التلفزيونية الفضائية التي يشاهدها المبحوثين من الطلبة والطالبات في جامعة الكويت، حيث يشاهد(180) مبحوثا يشكلون نسبة(90%) من عينة البحث، وجاءت القنوات التلفزيونية الأجنبية في المرتبة الثانية بعد العربية؛ حيث يشاهدها(124)مبحوثا يشكلون نسبة(62%)من شباب الجامعة عينة البحث.

كما توصلت دراسة"**بوعلي**" إلى أن(53.3%) من أفراد العينة يفضلون مشاهدة القنوات العربية، بينما يشاهد القنوات الأجنبية نسبة(46.6%)،وتعللت نسبة(34.8**%**)من النسبة الأولى بأن الدافع إلى تفضيل القنوات العربية يعود إلى القيم والأفكار والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد، كما تعللت نسبة(37.2%) منها بعامل اللغة(العربية) الذي يشجع أكثر على مشاهدة القنوات العربية.

	ذكور		**إناث**		**مجموع**	
	ت	**%**	**ت**	**%**	**ت**	**%**
القنوات الإخبارية	29	**%85.29**	44	**%66.67**	73	**%73**
القنوات الدينية	08	**%23.53**	22	**%33.33**	30	**%30**

القنوات المتنوعة	18	**%52.94**	47	**%71.21**	65	**%65**
قنوات الغناء والفيديو كليب	01	**%02.94**	11	**%16.66**	12	**%12**
قنوات الأفلام والمسلسلات	17	**%50.00**	21	**%31.82**	38	**%38**
القنوات الوثائقية	13	**%38.24**	15	**%22.73**	28	**%28**
القنوات الرياضية	20	**%00.00**	00	**%00.00**	20	**%20**
قنوات الطبخ	00	**%58.82**	04	**%06.06**	04	**%04**
المجموع	**106**		**164**		**270**	

جدول رقم(02) يبيّن القنوات الفضائية التي يحرص أفراد العينة على مشاهدتها

3- يشاهد أفراد العينة بالرجة الأولى"**القنوات الإخبارية**" فقد أجاب لذلك نسبة(73%)منهم، وهم يقصدون بذلك "**الجزيرة**" و"**العربية**"، وقد احتلت"**الجزيرة**" نسبة أكبر في المشاهدة من"**العربية**".

وهو ما توصلت إليه كذلك عديد من الدراسات السابقة في ذلك، فقد أشارت دراسة"**الدناني**" إلى أن قناة "**الجزيرة**" جاءت في المرتبة الأولى في القنوات العربية التي يحرص أفراد العينة على مشاهدتها بنسبة (39%)، وجاءت قناة"**العربية**" في المرتبة الثانية بنسبة مشاهدة تقدر بـ(35%)من أفراد العينة، وتساوت قناتي"أبوظبي" و"اقرأ" في أفضلية المشاهدة بنسبة(13%)من عينة الدراسة لكل منهما[19].

وفي دراسة"**بوعلي**" احتلت قناة"**الجزيرة**" المرتبة الأولى بعدد تكرارات(408)تكرارا ثم في المرتبة الثانية قناة"المنار" اللبنانية بإجابة (356)مبحوثا من أفراد العينة، وفي المرتبة الثالثة قناة(MBC) بمجموع (322)، وفي المرتبة الرابعة قناة "اقرأ" بإجابة (320)مبحوثا،وفي المرتبة الخامسة قناة "ART" للمنوعات بإجابة(281) مبحوثا، وفي المرتبة السادسة " الفضائية الجزائرية الثالثة" بإجابة(276)مبحوثا.

ثم في **المرتبة الثانية** يشاهد أفراد العينة **القنوات المتنوعة** تمثلها أكثر(MBC1، LBC، دبي،أبو ظبي) بنسبة إجابة مساوية لـ(65%) **ثم القنوات المتخصصة** في بث الأفلام والمسلسلات تمثلها أكثر(روتانا سينما، MBC2)بنسبة إجابة مساوية لـ(38%)، **ثم القنوات الدينية** تمثلها أكثر(اقرأ،الرسالة،الخليجية،الروح،الحكمة) بنسبة إجابة متساوية لـ(30%) من أفراد العينة، ويشاهدون في المرتبة **الخامسة القنوات الوثائقية** والممثلة في(الجزيرة الوثائقية) بنسبة مشاهدة(28%)، وفي المرتبة **السادسة القنوات الرياضية** وتمثلها أكثر(الجزيرة الرياضية، دبي الرياضة) بنسبة مشاهدة مساوية لـ(20%)،وفي المرتبة **السابعة قنوات الغناء والفيديو كليب** بنسبة مشاهدة تساوي(12%) ثم في **المرتبة الأخيرة قنوات الطبخ**(فتافيت) بنسبة مشاهدة تساوي(4%) وهي عند الإناث فقط، أما الذكور فلا يشاهدونها مطلقا.

ونلاحظ أن القنوات المتنوعة خاصة(MBC1) قد تراجعت مرتبتها إلى الثانية بعد القنوات الإخبارية، بعدما ظلت لسنوات عدة تتربع على عرش المشاهدة، فقد أثبتت دراسة بوجلال السابقة أن نسبة عالية جدا من أفراد العينة يشاهدون أكثر(MBC1)، والقناة المصرية(ESC)، وقناة راديو وتلفزيون العرب(ART)، وقناة دبي، وإن بقيت لها نسبة مشاهدة أكبر من طرف الإناث، فقد أجابت نسبة(71.21%)منهن لصالح القنوات المتنوعة، في حين أجابت نسبة(66.67%)منهن لصالح القنوات الإخبارية، وأجاب الذكور بنسبة(85.29%) منهم لصالح القنوات الإخبارية، فيما أجاب نسبة(52.94%) منهم لصالح القنوات المتنوعة، كما لاحظنا أن القنوات الدينية، والوثائقية، والرياضية قد احتلت مراتب متقدمة في نسبة المشاهدة؛ الرابعة بالنسبة للدينية (30%)، والخامسة بالنسبة للثقافية(28%)، والسادسة بالنسبة للرياضية(20%)، مع أنها تعد من القنوات حديثة الظهور مقارنة بالمتنوعة والغنائية.

كما لاحظنا أن القنوات الغنائية قد أخذت نسبا متدنية جدا في المشاهدة على كثرتها، وتفننها في عرض موادها وبرامجها، وهذا ربما يعود إلى أسباب الآتية:

***النمطية** التي تتسم بها هذه البرامج منذ نشأتها، وعلى اختلاف القنوات التي تبثها فهي أصبحت تفتقر إلى عناصر الجذب والتشويق والإقناع بالإقبال عليها، كما يعاب عليها تقليدها لحصص مشابهة في الفضائيات الأجنبية(برامج التسلية والألعاب خاصة).

***تضمنها لبعض القيم السلبية**(برامج الغناء والمنوعات خاصة) والصور اللاأخلاقية(العري، الحركات الجنسية،..) التي يرفضها المجتمع العربي والإسلامي مهما كانت الأسباب الدافعة لها(التطور،المنافسة،مسايرة الواقع...) لأنها تمس بقيمه وأخلاقه المحافظة، وتخدش بالحياء بين أفراده وتدعو إلى الفساد الأخلاقي والانحلال والتفسخ على غرار مايعايشه الغرب اليوم، وماجرته عليه هذه السلوكات من تفكك أسري، واستفحال للجريمة والعنف الجسدي والجنسي، وانتفاء القيم والأخلاق الإنسانية لدى بعض أفراده وتجمعاته.

	ذكور		إناث		مجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%

أقل من ساعة	02	**%05.88**	02	**%03.03**	04	**%04**
ساعة	02	**%5.88**	12	**%18.18**	14	**%14**
ساعتان	14	**%41.18**	05	**%07.58**	19	**%19**
ثلاث ساعات	06	**%17.65**	15	**%22.73**	21	**%21**
أربع ساعات	07	**%20.58**	16	**%24.24**	23	**%23**
خمس ساعات	02	**%05.88**	06	**%09.09**	08	**%08**
ست ساعات	00	**%00.00**	02	**%03.03**	02	**%02**
أكثر	01	**%02.95**	08	**%12.12**	09	**%09**
المجموع	34	**%100**	66	**%100**	100	**%100**

جدول رقم(03) يبيّن القنوات الفضائية التي يحرص أفراد العينة على مشاهدتها

4- ظهرت المساحة الزمنية التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة الفضائيات من خلال الاستجابة المسجلة للسؤال الرابع من الاستمارة(ماعدد الساعات التي تقضيها في مشاهدة الفضائيات) محصورة بين ساعة، إلى أربع ساعات يوميا، فقد سجلت الساعة نسبة استجابة مساوية لـ(14%)،والساعتين بنسبة(19%)، وثلاث ساعات(21%)، وأربع ساعات يومية في المشاهدة(23%)، وهي الأعلى نسبة في الوقت المخصص للمشاهدة اليومية من طرف أفراد العينة .

وبنتائج قريبة توصلت دراستنا الموسومة بـ" **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على مشاهدي برامج الفضائيات الأجنبية"** إلى أن أغلب أفراد العينة يشاهدون برامج الفضائيات لمدة ساعتين أوثلاثة في اليوم أوحتى أربع ساعات كحد أعلى،حيث سجلت نسبة(28.72%)لساعتي مشاهدة، و(22.42%) لثلاث ساعات مشاهدة، و(12.88%)لأربع ساعات مشاهدة، وسجلت نسب ضعيفة نوعا ما بالنسبة للسابقة ومتفاوتة للساعات المتبقية في قائمة الاختيارات، فسجلت نسبة(7.92%) لساعة واحدة للمشاهدة، و(6.04%) لست ساعات مشاهدة، و(4.57 %) لأقل من ساعة و(4.43%)لخمس ساعات، وأعربت نسبة(10.73%) عن أنهم يشاهدون حسب أوقات الفراغ المتاحة لديهم.

وبالمثل توصلت دراسة"**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات الفضائية**"، حيث "أفاد(79)مبحوثا يمثلون (39.5 %)من عينة البحث أنهم يشاهدون الفضائيات لمدة ساعتين متصلتين وذكر(50)مشاهدا أنهم يشاهدونها ثلاث ساعات يوميا بنسبة (25%) لعينة البحث، وأشار(40)مبحوثا نسبتهم(20%)إلى أنهم يشاهدونها يوميا على مدى أربع ساعات، وأشار(30) مبحوثا نسبتهم (15%) إلى أنهم يشاهدونها لمدة خمس ساعات وأشارت حالة واحدة تمثل(05%) إلى أنها تتابعها أكثر من خمس ساعات"[20].

وتوصلت دراسة"**ياس البياتي**"إلى أن:"النسبة الكبيرة من أفراد العينة لكلا الجنسين تمضي (يوميا)في مشاهدة القنوات الفضائية أكثر من أربع ساعات بنسبة (31.5%)، وتشاهد نسبة (25%)من أفراد العينة الفضائيات لمدة ساعتين و(20%)لمدة ثلاث ساعات، و(15.5%)لمدة ساعة واحدة، و(8%)لمدة أربع ساعات

وفسر الباحث ارتفاع نسبة المشاهدة لأكثر من أربع ساعات بانعدام وجود وسائل ترفيهية، وعدم وجود تقاليد للمشاهدة تنظم أوقات الشباب، كما فسر انخفاض نسبة المشاهدة لباقي الساعات بأسباب تتعلق باهتمام الشباب بالدراسة، خاصة أن عينة البحث من الشباب الجامعي ومن كليات مختلفة، مع مراعاة أن الكليات العلمية والطبية تحتاج إلى تنظيم أوقات المشاهد بسبب صعوبة الدراسة مقارنة بالكليات الإنسانية والاجتماعية[21].

وتفسر نسب دراستنا بأن الظروف المعاصرة في مجتمعاتنا الحديثة لاتسمح باستخدام التلفزيون لإشباع حاجات الترفيه والتسلية أو التعليم والتثقيف إلا "لمدة ساعتين" أو"ثلاث" أو حتى"أربع" كأقصى حد في اليوم؛ لارتباط المشاهد بأعمال يومية تأخذ جل وقته سواء كانت دراسة أم عمل، ولايتفرغ لمشاهدة التلفزيون لساعات أطول في اليوم إلا الذين لايرتبطون بدراسة أوعمل، أوالمتفرغين أثناء العطل الموسمية والأسبوعية، وعينة الدراسة طلبة جامعيين.

	ذكور		إناث		مجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الأخبار	22	**%64.71**	50	**%75.75**	72	**%72**
الأفلام العربية	05	**%14.71**	18	**%27.27**	23	**%23**
الأفلام الأجنبية	16	**%47.06**	26	**%39.39**	42	**%42**
المسلسلات	05	**%14.71**	45	**%68.18**	50	**%50**
البرامج الرياضية	27	**%79.41**	13	**%19.70**	40	**%40**
الأغاني والفيديو كليب	06	**%17.65**	21	**%31.82**	27	**%27**
الألعاب والمسابقات	05	**%14.71**	28	**%42.42**	33	**%33**
البرامج الثقافية	16	**%47.06**	38	**%57.57**	54	**%54**
البرامج الاقتصادية	08	**%23.53**	16	**%24.24**	24	**%24**
البرامج العلمية	15	**%44.12**	29	**%43.94**	44	**%44**
البرامج الحوارية	13	**%38.24**	37	**%56.06**	50	**%50**
البرامج الدينية	20	**%58.82**	40	**%60.60**	60	**%60**
المجموع	**158**		**361**		**519**	

جدول رقم(04) يبيّن نوع البرامج التي يفضل أفراد العينة مشاهدتها في الفضائيات

5- يشاهد أغلب أفراد العينة في القنوات الفضائية "**الأخبار**" بالدرجة الأولى، فقد سجلت لذلك نسبة (72%)من أفراد العينة ذكورهم وإناثهم، وفي المرتبة الثانية"**البرامج الدينية**" بنسبة مشاهدة تساوي(60%)، وفي المرتبة الثالثة"**البرامج الثقافية**" بنسبة(54%)، وفي المرتبة الرابعة"**البرامج الحوارية**"؛ وهم يقصدون بذلك البرامج

الحوارية في الجزيرة(الاتجاه المعاكس، أكثر من رأي، بلا حدود، حوار مفتوح) بنسبة(50%)، وفي المرتبة الخامسة"**المسلسلات**" بنسبة(50%) كذلك، وفي المرتبة السادسة"**البرامج العلمية**" بنسبة(44%)، ثم"**الأفلام الأجنبية**" بنسبة(42%)، "**فالبرامج الرياضية**" بنسبة(40%)، "**فبرامج الألعاب والمسابقات**" بنسبة (33%)، ثم"**برامج الغناء والفيديو كليب**" بنسبة(27%)، ثم"**البرامج الاقتصادية**" بنسبة(24%)، وأخيرا"**الأفلام العربية**" بنسبة(12%)، وهي أرقام ونسب جاءت مخالفة ومناقضة في بعض الحالات لعديد من الدراسات في المجال.

	ذكور		إناث		مجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
للترفيه والتسلية	12	**%35.29**	31	**%46.97**	43	**%43**
للإطلاع على الأخبار	25	**%73.53**	40	**%60.60**	65	**%65**
لزيادة المعلومات والمعارف	24	**%70.59**	46	**%69.70**	70	**%70**
لاكتساب مهارات لغوية(اللغة العربية)	11	**%32.35**	20	**%30.30**	31	**%31**
لمشاهدة برامج لا تسمح بها الرقابة	03	**%08.82**	00	**%00.00**	03	**%03**
للتفتح على الثقافات الأخرى	13	**%38.34**	32	**%48.48**	45	**%45**
لاكتساب قيم جديدة	05	**%14.71**	17	**%25.75**	23	**%23**
لتعلم لغات أخرى	14	**%41.18**	34	**%51.51**	48	**%48**
المجموع	**107**		**220**		**327**	

جدول رقم(05) يبيّن أسباب مشاهدة أفراد العينة للفضائيات

وتبين نتائج الجدول أعلاه أن **السبب الأول** الدّافع لمشاهدة أغلب أفراد العينة لبرامج الفضائيات هو زيادة معلوماتهم ومعارفهم حول الموضوعات والأحداث فقد أجاب بذلك(70)مبحوثا من أصل(100) يمثلون نسبة (70%)منهم طبعا، وأن **السبب الثاني** لإقبالهم على المشاهدة الاطلاع على الإخبار المحلية والعالمية بإجابة (65) مبحوثا(65%) منهم، وأما **السبب الثالث** الدّافع لذلك فهو لتعلم اللغات الأجنبية(الفرنسية والانجليزية خاصة) بإجابة(48 مبحوثا) وأما **الدافع الخامس** فهو الترفيه والتسلية بإجابة(43 مبحوثا يمثلون نسبة43%)، وجاء في **المرتبة السادسة** دافع اكتساب المهارات اللغوية(اللغة العربية)، كحاجة معرفية تشبعها المشاهدة اليومية للفضائيات العربية منها خاصة، وذلك بإجابة(31) مبحوثا منهم.

(ب) مدى مشاهدة الشباب لبرامج الفصحى وتأثرهم بها: في هذا المحور من الاستمارة **سألنا الشباب** عينة الدراسة **ثمانية أسئلة ركزت على:** مدى مشاهدتهم للبرامج المقدمة في الفضائيات العربية بعربية فصحى، ولماذا يقبلون على هذه البرامج أكثر؟ وما عناوين البرامج التي يشاهدونها أكثر في هذه القنوات؟ وهل أفادتهم في تنمية قدراتهم اللغوية ؟ وما مجالات الإفادة من هذه البرامج في هذا الإطار؟ وما اتجاهاتهم نحو اللغة التي تقدم

بها هذه البرامج ؟ وهل هي أكثر إفادة من غيرها ؟ وما سبب زيادة استخدامهم اللغة العربية الفصحى في تعاملاتهم اليومية وهل لمشاهدتهم المتكررة لهذه البرامج أثر في هذا التوجه؟ فكانت استجاباتهم كالآتي:

		ذكور		إناث		مجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
البرامج المقدمة بالفصحى		31	**%91.18**	50	**%75.76**	81	**%81**
البرامج المقدمة بالعامية		03	**%08.82**	16	**%24.24**	19	**%19**
المجموع		**34**	**%100**	**66**	**%100**	**100**	**%100**
	لأنها أكثر فهما	06	**%19.36**	21	**%42**	27	**%33.33**
	لأنها تزيد من الرصيد اللغوي	14	**%45.16**	22	**%44**	36	**%44.44**
	لأنها يجب أن تقدم بالفصحى	07	**%22.58**	18	**%36**	25	**%30.86**
	لأنها ترقى بالأذواق اللغوية	04	**%12.90**	19	**%38**	23	**%28.39**
	المجموع	**31**		**80**		**116**	

جدول رقم(06) يبيّن مدى مشاهدة أفراد العينة للبرامج المقدمة بالفصحى في الفضائيات العربية

1- يشاهد معظم أفراد العينة(نسبة81 %منهم)، في القنوات الفضائية البرامج التي تقدم **بالعربية الفصحى أكثر**، فيما قالت نسبة(19%) منهم أنها تشاهد البرامج التي تقدم بالعامية أو اللهجات العربية أكثر.

وأجاب نسبة(44.44%) من الـ(81) مبحوثا الذين يشاهدون بالفصحى أكثر أنهم يقبلون على هذه البرامج لأنها **تزيد من رصيدهم اللغوي** في لغتهم الأم، فيما أجاب نسبة(33.33%)منهم أنها **أكثر فهما** بالنسبة إليهم، وأجاب نسبة(30.86%) منهم أنهم **يعتقدون أن البرامج يجب أن تقدم بالعربية الفصحى**، وأجاب نسبة(28.39%) منهم **بأنهم يعتقدون أن الفضائيات يجب أن ترقى بالأذواق اللغوية** لدى المشاهد المتلقي لرسائلها والمتابع لبرامجها أيا كانت توجهاتهم الفكرية، ومعتقداتهم حول لغة الإعلام وأسلوبه في معالجة القضايا والأحداث والأفكار.

وهي أرقام ونسب تدلل على مدى مساهمة بعض البرامج في بعض الفضائيات العربية في عملية النهوض باستخدام اللغة العربية الفصحى، واعتمادها كوسيلة اتصال وتواصل لدى الأفراد والجماعات وحتى بعض المجتمعات. كذا تدلل على أن هذه الفضائيات قد حققت أهدافها في عملية إعادة الاعتبار للغة الأم في مواجهة العاميات واللهجات المحلية واللغات الأجنبية التي كرسها طويلا الاستعمار العسكري لبلداننا في بداية القرن العشرين، ثم حاول تكريسها الاستعمار الثقافي والإعلامي عبر الوسائل المتطورة؛ تقنيات ومحتويات ثقافية وفكرية تخدم بيئاتها التي أنتجت فيها من أجل غزو جديد يستهدف القضاء على الفكر والثقافة والقيم قبل الهياكل والأجساد.

		ذكور		إناث		مجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
نعم		31	%91.18	57	%86.36	88	%88
لا		03	%08.82	09	%13.64	12	%12
المجموع		**34**	**%100**	**66**	**%100**	**100**	**%100**
	زيادة الثروة اللغوية	17	%54.84	31	%54.39	48	%54.54
	ترقية أسلوب التخاطب	16	%51.61	30	%52.63	46	%52.27
	تطوير أسلوب الكتابة بالفصحى	10	%32.26	18	%31.58	28	%31.82
	تطوير مهارات التواصل	08	%25.81	22	%38.60	30	%34.09
	تسهيل عملية التكلم بالفصحى	09	%29.03	19	%33.33	28	%31.82
	المجموع	**60**		**120**		**180**	

جدول رقم(08) يبيّن مدى استفادة أفراد العينة من البرامج المقدمة بالفصحى في الفضائيات العربية وأوجه ذلك

2- يعتقد معظم أفراد العينة أن برامج الفضائيات التي تقدم بالعربية الفصحى قد أفادتهم كثيرا في تنمية قدراتهم اللغوية، فقد أجاب"**بنعم**" نسبة(88%) منهم على سؤالنا العاشر في الاستمارة الذي يقول:"**هل تعتقد أن برنامج الفضائيات العربية التي تقدم بالفصحى قد أفادتك في تنمية قدراتك اللغوية**".

وفي سؤالنا الموالي عن **كيفية هذه الإفادة**، أجاب نسبة(54.54%)منهم بأنها **زادت من ثروتهم اللغوية** في مجال **الألفاظ والمصطلحات** العربية التي اكتسبوها من هذه البرامج، وأجاب نسبة(52.27%) منهم أنها رَقّت من أسلوبهم في التخاطب مع الآخرين، وأجاب نسبة(31.82%)منهم بأنها **ساعدتهم في تطوير أسلوبهم في الكتابة باللغة العربية الفصحى**، وبالنسبة نفسها(31.82%) أجابوا بأنها **سهلت عليهم عملية التكلم بالفصحى**، وأجاب نسبة(22.73%) منهم بأنها **ساعدتهم في تطوير مهاراتهم في التوصل** مع الذين يتكلمون ويتعاملون بالفصحى.

وهي أرقام ونسب تدلل على مدى مساهمة البرامج الفضائية في تطوير المهارات اللغوية عند الأفراد، وهي النتائج التي تؤكدها كثير من البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية الميدانية والتي ترى أن الاستخدام المستمر والدائم والفعال للوسائل السمعية البصرية يظهر نتائج مبهرة في مجال عمليات التعلم واكتساب المهارات الأسلوبية والخطابية والمفردات والمصطلحات لأن هذه الوسائل لها القدرة الكبيرة في ترسيخ المفاهيم والمصطلحات لاعتمادها على حاستين من حواس تلقي المعلومات والمعارف ألا وهما حاستا: السمع والبصر؛ وهما المصدران اللذان يزوداننا بما يمثل نسبة(88%)[(75%) للبصر، و(13%)للسمع] من معلوماتنا التي نتلقاها يوميا في بيئاتنا الاجتماعية والثقافية المحيطة بنا.

		ذكور		إناث		مجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
بسيطة وسهلة		17	**%50.00**	51	**%77.27**	68	**%68**
عالية المستوى		17	**%50.00**	14	**%21.21**	31	**%31**
معقدة		00	**%00.00**	01	**%01.52**	01	**%01**
المجموع		34	**%100**	66	**%100**	100	**%100**
	دائما	04	**%11.76**	09	**%13.64**	13	**%13**
	غالبا	22	**%64.71**	24	**%36.36**	46	**%46**
	أحيانا	08	**%23.53**	32	**%48.48**	40	**%40**
	نادرا	00	**%00.00**	01	**%01.52**	01	**%01**
	أبدا	00	**%00.00**	00	**%00.00**	00	**%00**
	المجموع	34	**%100**	66	**%100**	100	**%100**

جدول رقم(09) يبيّن نوع اللغة التي قدمتها برامج بعض الفضائيات حسب اعتقاد أفراد العينة

3- كما يعتقد معظم أفراد العينة أن برامج بعض الفضائيات قد قدمت لغة عربية"**بسيطة وسهلة**". فقد أجاب لهذا الخيار(68%) منهم فيما أجاب نسبة(31%) منهم أنها قدمت لغة عربية"**عالية المستوى**"، كما يعتقدون أن البرامج التي تقدم باللغة العربية الفصحى"**غالبا**" هي **أكثر إفادة** من غيرها. فقد أجاب لهذا ما يمثل نسبة(46%) منهم، فيما يعتقد نسبة(40%) منهم أنها أكثر إفادة من غيرها"**أحيانا**"، وتعتقد نسبة(13%) منهم أنها كذلك "**دائما**"، وإذا جمعنا النسب الثلاثة وهي تمثل الاتجاه نحو الموافقة على أن **البرامج التي تقدم بالفصحى** هي **الأكثر إفادة** منها وجدناها تساوي(99%) من مجموع الإجابات المعبر عنها إجابة لهذا السؤال.

وهو ما يعضد ويؤكد أنه كلما حاولت برامج الفضائيات أن تعمل في اتجاه ترقية أذواق المشاهدين اللغوية والفكرية والفنية كلما وجدت الدعم من طرفهم في اعتمادها كوسائل مهمة في تلقي معلوماتهم، وبناء توجهاتهم الفكرية والعلمية، وربما الارتكاز إلى عروضها ومقترحاتها في عمليات اتخاذ القرارات للاهتمامات والتفضيلات وترتيب أولويات الناس في حياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعلمية المعرفية ولما لا الأمنية والعسكرية والبيئية.

كما يؤشر على أن اللغة الإعلامية السهلة التي اعتمدتها بعض الفضائيات العربية في تقديم برامجها قد ساهم مساهمة فعالة في اتجاه الجمهور الشباب منهم خاصة نحو الإيجابية في استخدام اللغة العربية الفصحى في تواصلهم اليومي، وإنتاجاتهم الفكرية والثقافية؛ الشفهية منها والمكتوبة، وقضت على عقدة النقص التي كان يعيشها بعض المعربين في مجتمعنا فكرا ولسانا.

	ذكور		إناث		مجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
مشاهدة برامج الفضائيات	11	**%32.35**	29	**%43.94**	40	**%40**
لارتقاء المستوى التعليمي	10	**%29.41**	16	**%24.24**	26	**%26**
عند القراءة أكثر	13	**%38.24**	21	**%31.82**	34	**%34**
المجموع	34	**%100**	66	**%100**	100	**%100**

جدول رقم(10) يبيّن دور الفضائيات في تنمية قدرات أفراد العينة في التعامل بالفصحى

4- كما **يعتقد** أغلب أفراد العينة أن **مشاهدتهم المتكررة لبرامج الفضائيات** التي تقدم بالفصحى قد **ساعدتهم في أن يصبحوا أكثر تعاملا بالفصحى**، فقد أجاب بذلك نسبة(40%) منهم، فيما أجاب نسبة(34%) منهم أنهم **أصبحوا أقدر على التعامل بالفصحى لإقبالهم الكبير على عملية القراءة الدائمة والمستمرة للكتب والجرائد والمجلات**، ونسبة(26%) منهم أنهم أصبحوا يتعاملون أكثر بالفصحى جراء **ارتفاع مستواهم التعليمي والمعرفي** بعد سنوات التحصيل الدراسي المتدرجة من الابتدائي والمتوسط والثانوي فالجامعي وهو عامل مهم حسب نظر هؤلاء الأفراد لأن ترتقي مستويات التخاطب عندهم باللغة الفصحى.

وهي النتائج التي يمكن الاعتماد عليها في اتجاه التحليل الإيجابي لبرامج بعض الفضائيات العربية في قدرتها على بناء الشخصية المعاصرة في مناحي عدة؛ الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وحتى العلمية المعرفية، ابتداء من زيادة معلومات ومعارف الجمهور المتلقي لرسائلها نحو الموضوعات والأشياء والبيئة والمحيط، وانتهاء بزيادة قدراتهم اللغوية ألفاظا ومصطلحات، ولسانا فصيحا يمكنهم من عمليات التواصل اليومية بجماعاتهم ومجتمعاتهم والمقربين منهم بلغتهم الأم، ويسير بعمليات النهوض باللغة العربية الفصحى وانتشار استخدامها على نطاقات واسعة في بيئاتها المحلية والإقليمية قدما؛ نحو بناء أمثل لأحد العناصر المهمة والأساسية في تشكيل الخصوصيات الثقافية، ومكونات الهوية الوطنية في زمن تتلمل فيه الشعوب للدفاع عن حصونها الثقافية من أن تعولم، وتُنمّط تحت مسمى الثقافة العالمية الطامحة لأن تصهر الثقافات المخالفة لتوجهاتها في بوتقتها، والقضاء على كل عناصر الممانعة لدى الشعوب والمجتمعات في سبيل الوصول إلى قرية كونية معولمة.

الهوامش

[1]– مجوعة باحثين:"الجمهور العربي والبث التلفزيوني المباشر عبر القوات الفضائية، الوسط الحضري مثالا"، مجلة بحوث ودراسات، الصادرة عن اتحاد إذاعات الدول العربية، ع(42)، 1998م، ص(20).

[2]– أنظر مثلا؛ اياد شاكر البكري:عام(2000)حرب المحطات الفضائية(عمان: دار الشروق، ط(1)، 1999)، ص(232،231).

[3]– أنظر: Lotfi Meherzi:Sondage sur les N.T.C en Algerie,Revue Algerienne de Communication, Alger,N(03),1989,P(65) INSIC,U.d، ونصير بوعلي:البرابول والجمهور في الجزائر، دراسة في عادات المشاهدة وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع وثقافته"،كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 1994م، ص(223).

[4]– محمد نصر مهنا: في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية(الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2003)، ص(394).

[5]– مؤيد عبد الجبار الحديثي: العولمة الإعلامية والأمن القومي العربي(عمان: دار الأهلية للنشر، ط(1)، 2002)، ص(82).

[6]– زكريا البرادعي: سفن الفضاء(القاهرة: دار الفكر العربي، 1970)، ص(20).

[7]– إياد شاكر البكري: عام 2000؛ حرب المحطات الفضائية، ص(21،20)

2– هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع ، ط1. 2005، ص37.

[9]– عبد الله بوجلال: "الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، (1989م)، ص(73).

[10]– عزت حجازي: الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، جوان 1978م)، ص(35)

[11]– مجموعة باحثين:"الشباب العربي والإذاعة والتلفزيون"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية.

[12]– إيناس محمد أبو يوسف:"صحافة الشباب في مصر(1952–1985)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1987، ص(11).

[13]– نشرت في المجلة العربية للعلوم الإنسانية؛ التي تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت(س(18)،عدد(71)، صيف 2000م)، ص(156–177)

[14]– هالة كمال نوفل:"دور القنوات الفضائية العربية في دعم القيم والقضايا القومية"، دراسة ميدانية على عينة من الجمهور في محافظة قنا، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد السادس، العدد الأول(جانفي–جوان 2005)، ص(51–124).

[15] أنظر؛ محمد شومان:"عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي"،مجلة عالم الفكر، م (28)، ع(2)، ديسمبر (1999)، ص(171)، وتيسير أبو عرجة:الإعلام والثقافة العربية؛ الموقف والرسالة(عمان: دار مجدلاوي ، ط(1)، 2003م)، ص (111،112).

[16] أحمد المعتوق:الحصيلة اللّغوية(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أوت (1996م)، ص(51).

[17] نقلا عن : تيسير أبو عريجة: الإعلام والثقافة العربية؛ الموقف والرسالة،ص(115).

[18] ليلى الأطرش:"الفضائيات والثقافة "، في كتاب: ندوتا الثقافة العربية، ص(642،641).

[19] عبد المالك الدناني:"الإعلام العربي وتحديات العولمة الإعلامية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بالجامعة المستنصرية، بغداد.

[20]عبد الباسط عبد الجليل و محمد معوض إبراهيم:"علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية؛ دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الكويت"،المجلة العربية للعلوم الإنسانية،ع(71)،صيف(2000م)،ص(174).

[21] ياس خضير البياتي:"الفضائيات؛الثقافة الوافدة وسلطة الصورة؛دراسة حالة مدينة الزاوية في ليبيا"، مجلة المستقبل العربي، ع(267)، ماي 2001م،ص(120).